

المقابلة

أجرتها: أسماء عواد

على أبواب انعقاد «المجلس المركزي» المنبثق من «المجلس الوطني» الفلسطيني، المفترض أنه هيئة عليا فوق «منظمة التحرير»، لا تزال حركة «فتح» هي «سيدة المشهد» السياسي، في ظل ان أيا من هذه المؤسسات لا تحوي حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي»، وفي ظل استلاب «فتح» لقرار التنظيمات الأخرى، خاصة اليسارية، التي تتعرض للابتزاز دوماً بشأن مواقفها. ما الجديد ليقوله هذا الاجتماع السريع عن القدس، في ظل قضايا وطنية كبيرة لم تحسم، على رأسها المصالحة، أو الموقف من السلطة وبرنامجها، خاصة لدى فصائل «المنظمة»، ومنها «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» (ثاني أكبر فصائل المنظمة ومرجعية أحد الأذرع العسكرية النشطة في غزة)، التي تختلف مع طروحات رام الله، خصوصاً أن الاجتماع يوم الأحد يأتي في ذكرى اختطاف مخابرات السلطة أمين «الشعبية» العام أحمد سعدات، ورفاقه الأربعة منفذي عملية اغتيالك وزير السياحة الإسرائيلي رجبام زئيفي، ما سهل لقوات الاحتلال بدورها اعتقالهم من سجن أريحا؟ جملة من أسئلة ملحة واجهنا بها عضو «اللجنة المركزية للجبهة الشعبية» خالد بركات



خالد بركات

- «منظمة التحرير» ليست مزرعة لـ«أبو هازن» وطبقة المال
- «الشعبية» سبق أن انسحبت أكثر من مرة من مؤسسات المنظمة
- «المركزي» أنشأ السلطة ويتحمل مسؤولية تاريخية عن هذه الكارثة

من المهم أن نفرق باستمرار بين شرعية حركة تحرر وطنية، وشرعية الدول المستقلة أو الكيانات السياسية لما يسمى الدولة الوطنية - القومية، ما يمنح الشرعية للأولى هو فعل المقاومة وليس الدساتير أو البرلمانات، والحالة الفلسطينية في المنطقة والإقليم ليست استثناءً، بل هي النموذج الأسوأ. إذن، ما يحتاجه شعبنا اليوم هو إعادة تأسيس المنظمة التي شاخت وهرمت، وتشكيلها مرة أخرى وفق رؤية وطنية جديدة.

■ بعد أن تراجعت المنظمة وهيئتها التشريعية الأولى (المجلس الوطني) عن الثوابت الفلسطينية وغيرت بنود «الميثاق القومي الفلسطيني» - في جلسة المجلس عام 1996 - لماذا تشارك «الشعبية» في أعمال هذه الهيئة؟

هذه المؤسسات صارت أكثر فساداً وأكثر خضوعاً للشروط الإسرائيلية والأميركية والسعودية، وهي أقرب إلى مزرعة خاصة للرئيس وشركائه، ولو سألتم أعضاء «الجبهة الشعبية» وكوادرها وأنصارها، فالأغلبية الساحقة منهم تحمل الموقف الشعبي الذي يرى أن واقع المنظمة وصل إلى القاع،

■ بات السؤال عن الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني معقداً، إن كان الحديث من جهة التأييد الشعبي والحق بالمقاومة أو معايير المجتمع الدولي، كيف ترون الأمر؟ هذا سؤال مشروع جداً وصعب جداً في الوقت نفسه، مجرد طرحه اليوم له دلالات كبيرة وخطيرة

تعكس الحالة الفلسطينية المأزومة التي وصلت محطاتها الأخيرة وعنق الزجاجة كما يقال، «منظمة التحرير» وفق وضعها الزاهن لا تمثل

إلا قيادتها، والسبب الجوهرى يعود إلى الواقع المرزى والسقوط المدوي لشرعية القيادة المنتفذة في المنظمة وسقوط برنامجها السياسي المهزوم، وليس سقوط شرعية المنظمة بالمعنى القانوني أو ككيان سياسي ممثل رسمي لشعبنا حظي باعتراف وطني وعربي ودولي بفعل نضالات الفلسطينيين ونضحياتهم أولاً وأخيراً.

هناك تشكيل عصائبي مافيو يسيطر على القرار السياسي والأمني والمالي الفلسطيني. هذا التشكيل فقد شرعيته تماماً، وهي حقيقة يجب التصدي لها.

اعتبار المنظمة مرجعية للفصائل التي تشارك فيها أمر مشروع ربما، ولكنها ليست مرجعية للشعب الفلسطيني، فالعكس هو الصحيح، الشعب هو صاحب الولاية والأرض والقضية والحقوق، وهو مرجعية لكل المرجعيات وليس محمود عباس وفريقه، لذلك، إن توقيع اتفاق أوسلو كان نتيجة لسقوط قيادة المنظمة وبرنامجها، بل لقد انتهت كل مؤسساتها تقريباً على حساب مشروع آخر هو «السلطة الفلسطينية» التي باتت جهة تغتصب القرار وليست أداة وطنية أو خدمية، لأنها تغولت على المنظمة وبلعنتها، وهي من يقرر السياسة الأمنية والخارجية، لا المنظمة.



ما يحتاجه شعبنا اليوم هو إعادة تأسيس المنظمة التي شاخت وهرمت (أي بي إيه)

لـ«اللجنة التنفيذية للمنظمة» ولا تنفذ منها أي شيء. هذه المؤسسات أصبحت «كادوك»، أي تقادمت، ويعرف شعبنا أنها خاوية ولا جدوى من اجتماعاتها.

قيادة المنظمة والسلطة تسعى على حد سواء إلى حل أزمتيهما اليوم على حساب الأزمة الوطنية العامة للشعب، بمعنى أكثر دقة: تسعى طبقة المال (الكومبرادور) والمحاسب والواسطة، التي ارتبطت مصالحها مع الاحتلال، إلى الخروج من المأزق الحالي على حساب الطبقات الشعبية الفقيرة وحقوقها التي تعيش الحصار. لقد

وصلت الأوضاع في قطاع غزة ومخيمات لبنان وسوريا إلى حالة مستدامة من الحصار والموت والتهميش، ولم تر قيادة المنظمة أي ضرورة للتحرك الجاد وطنياً وعربياً ودولياً لإنقاذها، لكن إذا شعر أبو مازن بأن موقعه الشخصي أو مصالح طبقة أوسلو مهددة، فإنه يسارع إلى عقد مثل هذه الاجتماعات، إنها سلطة الرأسمالية

وأنت لم يعد من الممكن إجراء عملية إصلاح ضمن السقف أو الهيكل الموجود اليوم.

لقد رفضا عام 1996 ما فعله ياسر عرفات لإرضاء بيل كلينتون، بشطبه مواد أساسية من الميثاق الوطني، كما رفضنا المشاركة في الانتخابات. أما لماذا تشارك الجبهة في «المركزي»، فإن هذا نابع من حرصها على وقف حالة التدهور الجارية والدعوة إلى مراجعة سياسية شاملة للمرحلة السابقة ومحاسبة عباس وفريقه ومساءلتهم حول ما وصلت إليه أوضاع المنظمة.

■ لماذا انعقاد المجلس المركزي الآن... وكل هذا التأخر؟ كلما واجهت قيادة المنظمة أزمة خاصة تهددها، تستحضر أرواح الموتى وهيكل الهزيمة في المؤسسة الفلسطينية، ثم تغيبها مرة أخرى وتتركها لسنوات! إن قيادة المنظمة تعمل على استحضار «المركزي» كما فعلت مع «الوطني» أكثر من مرة، أو تعقد اجتماعات وهمية وشكلية